

ترجم موصليه من خلال

كتاب (بغية الطلب) لابن العديم

* أ.م. د. ميسون ذنون العجاجي

يتضمن البحث دراسة اهم الشخصيات الموصليه التي وردت في كتاب "بغية الطلب في تاريخ حلب" للمؤرخ الحلبـي ابن العديم (١٢٦٠هـ / ١٢٦٢م)، من حيث المنهج الذي اتبعه في ترجمته لهذه الشخصيات، واتجاهاتهم الفكرية والادبية والسياسية، ثم تناول اهم الموارد التي اعتمدها ابن العديم في ترجمته لهذه الشخصيات، والتي كانت بالدرجة الاولى الروايات الشفوية، ثم المصادر المكتوبة، ونختتم البحث باهم النتائج التي توصل اليها البحث.

اولاً : نبذة مختصرة عن المؤرخ ابن العديم:

هو ابو القاسم كمال الدين عمر بن احمد بن بنى ابي جراده العقيلي ولد سنة (٥٨٨هـ / ١١٩٢م)، وهو من اسرة واسعة الثراء واشتهرت بالفقه والعلم والقضاء والزهد والادب والشعر في حلب اكثـر من قرنين. وقد نشأ وتعلم ابن العديم في حلب على والده وعمه ابو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن ابي جرادـة، وعلى عدد من العلماء وأخذ الخطـر عن اصحابه حتى اضـحـى صاحـبـ خطـرـ منـسـوبـ لـابـنـ الـبـوابـ^(١)، ورافـقـ اـباـهـ فيـ بـعـضـ رـحـلـاتـهـ إـلـىـ دـمـشـقـ وـالـقـدـسـ وـالـعـرـاقـ وـالـحـجـازـ وـهـوـ مـاـ يـزالـ يـافـعاـ. وـكـانـ مـذـ شـبـاهـ جـلـيسـ الـأـمـرـاءـ وـالـعـلـمـاءـ، كـماـ عـلـمـ بـالـتـدـرـيـسـ شـطـراـ كـبـيراـ مـنـ حـيـاتهـ^(٢)، وـرـحـلـ إـلـىـ مـصـرـ وـبـغـادـ مـرـاتـ كـانـ بـعـضـهـاـ فـيـ السـفـارـةـ لـمـلـوكـ حـلـبـ. وـحـيـنـ وـصـلـ المـدـ المـغـوليـ إـلـىـ هـذـهـ المـدـيـنـةـ سـنـةـ (٦٥٧هـ / ١٢٥٩م) بـعـدـ خـرـابـ بـغـدـادـ^(٣) كـانـ اـبـنـ العـدـيـمـ قدـ تـرـحـلـ مـعـ الـمـلـكـ النـاصـرـ فـلـمـ هـزـمـ الـمـغـولـ فـيـ عـيـنـ جـالـوتـ سـنـةـ (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م)^(٤) عـادـ إـلـىـ بـلـدـهـ فـجـعـ بـالـدـمـارـ الـذـيـ حلـ بـهـ وـبـكـاهـ فـيـ قـصـيـدةـ وـلـمـ يـسـتـطـعـ المـقـامـ بـهـ فـرـحـ عـنـهـ إـلـىـ مـصـرـ لـيـتـقـفـ فـيـهـ سـنـةـ (٦٦٠هـ / ١٢٦٢م)^(٥). وقد ترك ابن العديم ثروة تاريخية هامة لكنها تتصل جميعها بمدينته حلب، فهو مؤرخ اقليمي او بلداـنيـ، وـمـنـ اـبـزـرـ مـؤـلـفـاتـهـ التـارـيـخـيـةـ:

١- بـغـيـةـ الـطـلـبـ فـيـ تـارـيـخـ حـلـبـ:

يعد كتاب "بغية الطلب في تاريخ حلب" لابن العديم (ت ١٢٦٠هـ / ١٢٦١م) من التواريخ المحلية التي اختصت بترجم الشخصيات التي ولدت في حلب أو التي جاءت ووردت حلب من مختلف انحاء العالم الاسلامي سواء أكانت عراقية أو مصرية أو اندلسية أو شامية، والتي وردتها لعدة أسباب منها الجهاد في ثغور مدينة حلب، أو لأسباب علمية مثل تلقـيـ الـعـلـمـ وـأـخـذـهـ عـلـىـ أـهـمـ شـيـوخـ حـلـبـ الـبـارـزـينـ فيـ العـصـورـ الـإـسـلـامـيـةـ الـمـخـتـلـفـةـ إـبـتـدـاءـ مـنـ عـصـرـ الرـسـوـلـ ((صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ)) وـحتـىـ عـصـرـ المـؤـلـفـ نـفـسـهـ أـيـ الـقـرـنـ السـابـقـ الـهـجـريـ، وـقـدـ تـرـجـمـ اـبـنـ العـدـيـمـ لـلـعـالـمـ وـالـأـدـبـ وـالـمـؤـرـخـ وـالـحـاـكـمـ وـبـذـلـكـ تـنـوـعـتـ مـصـادـرـ تـرـاجـمـهـ، وـأـصـبـحـتـ مـصـدرـاـ مـهـماـ لـلـمـؤـرـخـينـ فـيـ مـخـلـفـ الـاـخـتـصـاصـاتـ، وـلـلـأـسـفـ انـ كـتـابـ "ـبـغـيـةـ" لـمـ يـصـلـنـاـ كـامـلاـ، وـإـنـماـ وـصـلـنـاـ مـنـهـ اـثـنـاـ عـشـرـ مـجـلاـ بـتـحـقـيقـ الـأـسـتـاذـ الدـكـتـورـ سـهـيلـ زـكـارـ، وـالـتـيـ يـمـكـنـ مـنـ خـلـلـهـ التـعـرـفـ عـلـىـ الـمـنـهـجـ الـذـيـ اـتـيـعـهـ اـبـنـ العـدـيـمـ فـيـ كـتـابـهـ هـذـاـ، اـذـ خـصـصـ الـمـجـلـدـ الـأـوـلـ مـنـهـ بـوـصـفـ مـدـيـنـةـ حـلـبـ وـالـمـنـاطـقـ التـابـعـةـ لـهـ اـدارـيـاـ مـنـ النـاحـيـةـ الـجـغرـافـيـةـ، ثـمـ ذـكـرـ أـهـمـ ثـغـورـهـاـ وـحـصـونـهـاـ وـقـلـاعـهـاـ، وـوـصـفـ أـنـهـارـهـاـ وـجـبـالـهـاـ وـأـوـدـيـتـهـاـ، مـعـ ذـكـرـ فـضـائـلـ الـمـدـيـنـةـ، كـمـ فـعـلـ اـبـنـ الـخـطـيبـ

* استاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل.

البغدادي في كتابه "تاريخ بغداد" وابن عساكر (ت ١٧٥ هـ / ١٧٥ م) في كتابه "تاريخ دمشق" أما المجلد الثاني وبقي المجلدات فإنه يبدأ بذكر تفاصيل عن الشخصيات التي يترجم لها، مبتدأً بذكر من اسمه أحمد تيمناً باسم الرسول (صلى الله عليه وسلم) بعدها يواصل ابن العديم إيراد الترجم حسب حروف المعجم^(١). وهناك العديد من مؤلفاته لا مجال لذكرها هنا^(٢).

ثانياً : الشخصيات الموصولة التي ترجم لها ابن العديم :

كما ذكرنا سابقاً أن ترجم ابن العديم لم تقتصر على رجال مدينة حلب فقط، ترجم ابن العديم للعديد من الشخصيات الموصولة، التي زارت مدينة حلب ونواحيها، أو استقرت بها، لعدة أسباب مرّ ذكرها، إذ أورد ما يقارب (٣٥) ترجمة، تتوعد في مجال اختصاصها، والتي لم تقتصر على المدينة، بل ترجم لشخصيات من ولدت في اطراف الموصل كسنجار^(٤) ومعلثايا^(٩) أو من كان من قلعة كواشي^(١٠) أو بعض الشخصيات التي نزلت الموصل^(١١).

وهناك عناصر أساسية يمكن ملاحظتها عندما ترجم ابن العديم للشخصية ومنها الموصولة، فكان حريصاً على ذكر الأسم الكامل والكنية واللقب^(١٢)، ثم ابرز الشيوخ الذين تلقى على أيديهم العلم، اذا كان فيهما أو أدبياً أو مؤرخاً، مع ذكر تلاميذه أيضاً، ثم سنة ولادته ووفاته، فأحياناً يورد التاريخ كاملاً أو في أحياناً أخرى يكتفي بسنة الولادة أو الوفاة فقط، ولم يكن لابن العديم منها موحداً في إيراد الروايات الخاصة بكل الترجمة، فاحياناً يبدأ بذكر الشيوخ الذين حدث عنهم شخصية ما، وبعدها يورد اهم التلاميذ الذين حدثوا عنه^(١٣)، أو يبدأ بذكر أهم الشيوخ الذين درسوا على أيديهم الشخصيات التي ترجم لها^(٤). او انه يبدأ مباشرةً بذكر بعض الروايات الخاصة بكيفية دخول شخصية ما حلب^(١٥). والذي نلحظه ايضاً ان ابن العديم ذكر في بعض الأحيان تفاصيل وافية عن الترجمة، وأحياناً أخرى يكتفي التعريف بها بعدة أسطر، كأن يذكر الأسم فقط، وبعض شيوخ وتلاميذ تلك الشخصية، ولا يذكر أيضاً سنة الولادة والوفاة، ولربما يعود سبب ذلك الى قلة المعلومات المتوفرة لدى ابن العديم عن هذه الشخصية^(١٦).

وكان ابن العديم حريصاً على ذكر الاحاديث النبوية التي وردت على لسان هؤلاء الشيوخ الذين ترجم لهم، مع ايراد سلسلة السند كاملة.

ثالثاً : موارد ابن العديم :

تعد الروايات الشفوية من أهم موارد ابن العديم التي اعتمد عليها بشكل كبير، وهي إحدى موارده الأساسية للشخصية التي يترجم لها، وقد تعددت مصادر هذه الروايات، وكان اغلبهم من الشيوخ الذين درس على أيديهم، وأحياناً كثيرةً كان ينقل عن جده ووالده وعمه ابو غانم محمد الذين كانوا من الشخصيات المعروفة في المدينة، وكانت لهم علاقات واتصالات كثيرةً بالعديد من الشخصيات البارزة، والذين كانوا بالاصل قضاء، كما هو الحال أيضاً بالنسبة لابن العديم، حيث ساعده شهرته واسل عائلته على الالقاء بمعظم الذين قصدوا حلب. وكما هو معروف فإن الشخصيات التي ترجم لها ابن العديم لم تقتصر على فترة زمنية معينة، وإنما كانت في مختلف العصور الاسلامية وحتى عصر المؤلف نفسه، ولهذا تتوعد مصادر معلوماته الشفهية، فإن الشخصية التي يترجم لها اذا كانت في العصور الاولى فإنه يعتمد على المصادر المكتوبة، بالإضافة الى بعض الشيوخ الذين قد يصلوا بالمعلومات الى الاشخاص الذين عاصروا هذه الشخصية، واذا كانت هذه الشخصية معاصرة لابن العديم فإنه قد يأخذ المعلومات منها بصورة مباشرة عند زيارة هذه الشخصية لحلب، ايلقى بها عن طريق السفارات التي كان يقوم بها من قبل الملوك الايوبيين، فاثناء ذلك يلقي بهم، ويعطي معلومات عن تلك الشخصية. وعلى الاغلب يمكن القول ان ابن العديم كان حريصاً على اخذ المعلومات من شيوخ كانوا على صلة او علاقة بالشخصية التي يترجم لها. وعلى هذا الاساس يمكن ان نقسم تلك الموارد الى:

١ - الروايات الشفهية:

كانت مصادر روایات ابن العديم الشفهية شيوخه الذين درس على ايديهم، ثم والده واعمامه، وبالنسبة الى شيوخه وهناك العديد من الترجم التي ترجم لها كان مصادر معلوماته الشفهية^(١٧)، لكن الذي نجد ان ابن العديم بالرغم من انه يورد العديد من الروايات الشفهية لكنها تمتنز هذه الروايات كون اصحابها من الشخصيات المعاصرة للشخصية التي يترجم لها مثل على ذلك عند ترجمته لعماد الدين

زنكي بن مودود صاحب سنمار، حيث حدثه عنه ابو المعالي عبد الصمد بن هبة الله بن ابي جرادة حيث ذكر ما نصه "قال لي عمي :فخررت انا ووالدك والتقيناه [أي عماد الدين زنكي]....^(١٨)، وفي موضع عند ترجمته لاق سنقر البرسقي حيث قال ابن العديم ما نصه : فأخبرني والدي ابو الحسن احمد وعمي ابو غانم وحديث احدهما ربما يزيد على الآخر، قالا سمعنا جدك (يعنيان) ابا ابا الفضل هبة الله يقول....."^(١٩)، ومن الملاحظات المهمة على منهج ابن العديم في روایاته الشفوية انه يأخذ او ينقل عن اشخاص اما انهم من ابناء الموصل نفسها، او انهم كانوا معاصرین للشخصية التي ترجم لها ابن العديم، على سبيل المثال عند ترجمته لاق سنقر البرسقي فانه نقل عن مؤرخ للدولة الاتابكية وهو عز الدين ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ / ١٢٣٠م)^(٢٠)، وفي موضع اخر حديث ابن الاثير ابن العديم عن اق سنقر البرسقي في روایة نقلها عن والده، والذي اخذها الاخير عن بعض الغلمان الذين كانوا يخدمون^(١١)، وفي موضع نقل روایة اخرى عن ابن الاثير خاصة بمقتل اق سنقر البرسقي سنة ٥٢١هـ / ١١٢٧م^(٢١).

ونقل روایة اخرى عن مؤرخ موصلي اخر وهو بهاء الدين بن شداد (٦٣٢هـ / ١٢٣٢م) وهو من شيوخ ابن العديم ومتعلقة ايضا باق سنقر البرسقي، حيث قال بصدق ذلك "سمعت شيخنا الصاحب قاضي القضاة بهاء الدين ابا المحسن يوسف بن رافع بن تميم يقول كان البرسقي دينا عادلا....."^(٢٢)، وفي موضع اخر قال عند ترجمته لزنكي بن مودود بن اق سنقر صاحب سنمار قال اخبرنا القاضي بهاء الدين ابو المحسن يوسف بن رافع بن تميم^(٤).

وكان مصدر روایاته الشفوية ايضا والده وعمه، وبحكم المناصب القضائية التي كانوا يتولاه فانهما على اتصال مباشر بحكام حلب، هذا اضافة الى مكانة الاسرة العلميةمنذ عصور مبكرة جعلتهما محظ انتشار لا يشيخ او شخص عند زيارته حلب، فانه لا بد ان يلتقى بهذه العائلة، ومن هنا فان ابن العديم اورد العديد من المعلومات لبعض التراجم نقلها عنهما، واكثرها متعلق بالحكام، على سبيل المثال عند ترجمته لاق سنقر البرسقي (ت ٥٢٠هـ / ١٢٦م) اذ نقل ابن العديم روایة عن والده وعمه ابو غانم في نفس الوقت، وقد نقلهاا الاخرين عن والدهما وكان يومئذ قاضيا على مدينة حلب اثناء حصار المدينة من قبل الفرنج سنة (٥١٨هـ / ١٢٤م) وكان والدهما احد الاشخاص المفاوضين مع الفرنج، عندما اشتد الحصار على حلب وضاقت الاوقات على المدينة^(٢٤)، وفي موضع اخر من الروایة، وصف الوالد ذهابه الى اق سنقر البرسقي للاستجاد به ضد الفرنج^(٢٥).

وكذلك عند ترجمته لزنكي بن مودود بن اق سنقر قال "سمعت عمي ابا المعالي عبد الصمد بن هبة الله بن ابي جرادة...."^(٢٦). وعند ترجمته لعماد الدين زنكي اخذ روایة شفوية اخرى نقلها عن والده ايضا اذ قال: سمعت والدي رحمه الله يقول : ان حارس اتابك كان يحرسه في الليلة التي قتل فيها...^(٢٧)، وفي موضع اخر قال: سمعت عمي ابا غانم يقول : قال والدي ابو الفضل : لما مات ابي القاضي ابو غانم ولاني اتابك زنكي القضاء بعده على اهل حلب واعمالها واحضرني مجلسه،....^(٢٨)، وهذه الروایة في غاية الأهمية اذ تعكس افاء والد ابن العديم بعماد الدين زنكي.

وهناك بعض الروایات الشفوية قد اوردها ابن العديم نقلها عن اشخاص من كانوا من المعاصرين الاوائل لهذه الشخصية مثل على ذلك عند ترجمته لزياد بن الخضر بن زياد البجلي الموصلي (ت ٤٧هـ / ٢٤١م) فقد اخذ المعلومات عن الشيخ ابي محمد المعافى بن اسماعيل بن الحسين بن ابي السنان، وهذا الاخير قد وصلت سلسلة اسناده الى مؤرخ الموصل الاذدي (ت ٣٤هـ / ٩٤٥م) صاحب كتاب "تاريخ الموصل" ثم اورد الحديث النبوى الشريف الي الاذدي والاخير اخذ الروایة نقلها عن مغيرة بن الخضر اخوه زياد فاثلا: اخبرنا ابو زكريا يزيد بن محمد بن ايسا الاذدي قال حدثي مغيرة بن الخضر بن زياد قال حدثي اخي زياد بن الخضر قال...^(٣٠) وفي موضع اخر لنفس الترجمة اورد بعض المعلومات عن المغيرة ونعتقد انه من كتابه "طبقات محدثي اهل الموصل" للاذدي وهو من الكتب المفقودة في الوقت الحاضر، اذ ذكر ابن العديم ما نصه "وقال [أي ابو محمد المعافى] اخبرنا ابو زكريا الاذدي قال: ومنهم -يعنى من الطبقة الثامنة من محدثي الموصل- زياد بن الخضر بن زياد بن المغيرة...."^(٣١).

وقد يأخذ ابن العديم المعلومات عن ترجمة ما من اقرباء المترجم لهم، واحيانا يكون الاخ مثلا، فعنده ترجمته لاسحق بن اسعد بن عمار المعروف باسعد الخلاطي الموصلي (ت

٦٢٣هـ/١٢٦م)، فالتحق بأخيه عمر بن اسعد، اذ ذكر ما نصه "اخبرني اخوه عمر بن اسعد ان اخاه الاكبر سمع الحديث وقصد حلب ومات بها في اوائل سنة ٦٢٣ ودفن بقرب من مقام ابراهيم عليه السلام..."^(٣٢).

وكذلك عند ترجمته لابي علي الشاتانى المعروف بالعلم، اذا اخذ رواية عن المؤرخ ابن الاثير، والاخير بدوره نقلها عن والده، اذ ذكر ابن العديم ما نصه "سمعت شيخنا ابا الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري قال :اخبرني ابى : قال كان العلم الشاتانى يمدح مجاهد الدين قايماز.."^(٣٣)، وفي موضع اخر نقل ابن العديم رواية متعلقة بالعلم الشاتانى ايضاً من الشيخ ابى عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابى الحجاج، والاخير كان قد التقى بالعماد الكاتب الاصبهانى (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)، والعماد الكاتب كان على علاقة وصحبة بالعلم الشاتانى، فحدث العماد الكاتب الشيخ ابى عبد الله بن ابى الحجاج عن شخصية العلم الشاتانى بحكم علاقته به^(٣٤).

وعند ترجمته لابي المعالى الخلاطى المعروف بالربيب (ت ١٢٠٦هـ / ١٢٠٩م) نقل ابن العديم معلومات خاصة بهذه الشخصية من ابى المحامد القوصى الذى كان قد التقى بالربيب، وانشده الاخير ابيات شعرية خاصة بابى ابوبالموريانى وزير ابى جعفر المنصور^(٣٥)، والتى القوصى مرة اخرى بالربيب فى مدينة الموصل فى زمان حاكمها نور الدين ارسلان شاه^(٣٦).

ونقل ابن العديم رواية اخرى خاصة باتباعك نور الدين ارسلان شاه عند ترجمته له، وهذه الرواية كانت مأخوذة عن ابى المحامد القوصى، والذي كان قد التقى باتباعك نور الدين ارسلان شاه عندما قدم رسول الله من قبل املك العادل سيف الدين ابى بكر بن ابوبالموسى^(٣٧).

٢- لقاء ابن العديم بالشخصيات المعاصرة له :

هناك نوع اخر من موارد ابن العديم وهى اللقاءه بالشخصية مباشرة ويأخذ المعلومات مباشرة وهذه الشخصيات قد زارت حلب، او ان ابن العديم عند اثناء قيامه بمهام السفارات المكلف بها من قبل ملوك البيت الايوبي، يستغل هذه الفرصة لزيارة بعض الشيوخ للدراسة عليه او اخذ معلومات متعلقة بهم أي بسيرتهم. وهناك العديد من الامثلة وردت في الكتاب، التقى بهم ابن بصورة مباشرة وهي على النحو الآتى:

١- اللقاءه بابن باطيش (ت ١٢٥٥هـ / ٦٥٥م) المؤرخ والاديب والفقيه عند قدومه الى حلب، اذ قال ابن العديم ما نصه "وسئل عن مولده وانا اسمع فقال في يوم الاحد السادس عشر من المحرم في سنة ٥٧٥ وبالموصل...."^(٣٨)

٢- اجتماعه باسماعيل بن ابى الفتح السنجاري، اذ ذكر ابن العديم ما نصه "شاعر حسن المحاضرة اجتمعت به بسنجرار وروى لنا عن المعتقد بن طاهر العتابى شيئاً من شعره وانشدا من شعره ايضاً نفسه "^(٣٩)، واضاف "واجتمعت به [أى اسماعيل] في الرحلة الرابعة حين مررت بدمشق مجتازاً إلى الحج سنة ٦٢٣هـ^(٤٠)"، وقال في نفس الموضع ما نصه "وذكر لي [أى اسماعيل] انه دخل حلب في صحبة نور الدين بن عماد الدين صاحب قرقيسيا بعد سنة ٦١٣...^(٤١)".

٣- اللقاءه باحمد بن يوسف الكواشى حين قدم ابن العديم سفيراً الى الموصل سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م، وقد اجاز له الكواشى ولولده^(٤٢)، والتى به مرة اخرى في الجامع العتيق (الجامع الاموى) بعد صلاة الجمعة وقد كان الكواشى قد فقد بصره^(٤٣).

٤- اللقاءه باسعد بن يحيى المعروف بالبهاء السنجاري بحمادة سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢م) عندما كان ابن العديم بصحبة والده^(٤٤).

٥- اللقاءه بالشاعر اسعد بن يحيى بن وهبان السلمى، اذ التقى به ابن العديم بحلب سنة (٦٠٩هـ / ١٢١٢م) بحضوره والده، وانشده اسعد عدة مقاطع من الابيات الشعرية، وكتبها له في جزء من خطه^(٤٥).

رابعاً: المصادر المكتوبة:

اما المصادر المكتوبة فهناك العديد منها التي اعتمدتها ابن العديم، والذي كان حريصاً على ذكرها، فكان من اهمها:

١- تاريخ العظيمي للعظيمي (٤٦) (ت بعد سنة ٥٥٨ هـ - ٢٦٣ م) وهو من المصادر التي اعتمد عليها ابن العديم كثيراً (٤٧) عند ترجمته لعماد الدين زنكي، لاسيما وان العظيمي كان من المقربين له باعتباره شاعر بلاطه (٤٨).

٢- تاريخ أبي المحاسن بن سلامة الحراني والذي حصل عليه ابن العديم عن طريق ابن شيخه الخطيب سيف الدين أبو محمد عبد الغني بن فخر الدين وذلك عند ترجمته لعماد الدين زنكي ايضاً (٤٩).

٣- تاريخ أبي شجاع محمد بن علي بن الدهان الفرضي عند ترجمته لعماد الدين زنكي (٥٠).

٤- معجم شيوخ الحافظ أبي المواحب الحسن بن هبة الله بن صصري الذي كتبه بخطه، وقد نقل ابن العيم منه عند ترجمته داؤد بن محمد (٥١).

٥- تاريخ حمدان بن عبد الرحيم الاثاري (٥٢) (ت ٥٤٢ هـ - ١١٤٧ م) وقد نقل عنه ابن العديم عند ترجمته لاق سنقر البرسقي (٥٣).

٦- تاريخ الحافظ أبي الطاهر السلفي (ت ٥٧٦ هـ - ١١٨٠ م) (٥٤) وقد نقل عنه ابن العديم عند ترجمته لاق سنقر البرسقي (٥٥).

٧- اطلاعه على رحلة كتبها ابو المعالي الخلاطي الموصلي واورد مقاطع من رحلته من الموصل الى عكا لنجدية الجيش الاسلامي الموجود على مدينة عكا أثناء الحملة الصليبية الثالثة على بلاد الشام (٥٨٧-٥٨٥ هـ - ١١٩١-١١٩٦ م) عندما كان قائداً لهذا الجيش (٥٦).

بالاضافة الى هذه المصادر فان ابن العديم قد اطلع على بعض الوثائق المكتوبة ومن ذلك اطلاعه على نسخة تتضمن نسخة التوقيع الذي كتبه لاق سنقر البرسقي لاهل حلب والذي يتضمن ازالة المكوس والضرائب (٥٧).

الخاتمة:

يمكن القول ان كتاب "البغية" لابن العديم يمكن ان نعده من المصادر الاساسية فيما يخص الشخصيات التي ترجم لها، وهو مصدر مكمل للعديد من المصادر التي ارخت للشخصيات الموصلية، اذ تكمن اهميته في انه عكس دور علماء الموصل في الحياة الثقافية في العالم الاسلامي، ودورهم ثم مكانتهم في كونهم من الشخصيات المشهورة التي جابت العديد من مدن العالم الاسلامي اما لطلب العلم، او كونهم شيوخ بارزین ذهبوا الى دمشق وسمع عليهم العديد من التلاميذ، اضافة الى ذلك فان المعلومات التي اوردها ابن العديم عن الشخصيات الحاكمة فانها تعد مصدراً مهمـاً ل بتاريخ الموصل السياسي، باعتبار ان هؤلاء الحكام الذين حكموا حلب في بعض الاوقات، او زاروها كانت لهم صلات باسرةبني العديم، من خلال المناصب التي تولتها هذه الاسرة ومنها وظيفة القضاء، فكانوا على اتصال مباشر بஹولاء الحكام، والدليل على ذلك ان ابن العدين اورد العديد من الروايات الخاصة بهؤلاء الحكام هي نقلـاً عن والده او اعمـاه.

وتكون اهمية هذا المصدر في الموارد التي اعتمد عليها ابن العدين عند ترجمته للشخصيات الموصلية، وهي الان بحكم المفقودة، مثل كتاب "طبقات محدثي اهل الموصل" لابي زكريـا الازدي، ثم كتاب "تاريخ العظيمي" للعظيمي، وكذلك كتاب لعبد الرحيم الاثاري، اول مؤرخ ارخ لتاريخ الفرنج في بلاد الشام، ثم اطلاعه على رحلة ابن اسعد الخلاطي، وال المتعلقة بخط سير الجيش الموصلي المتوجه الى عكا لنصرة جيش صلاح الدين بن ايوـب فيما يعرف بالحملة الصليبية الثالثة.

ثم ان هناك الروايات الشفوية احدى مصادر ابن العديم الرئيسية للتراجم الموصلية، والتي تصل في بعض هذه الروايات الى عصر الشخصية التي يترجم لها، وكان ابن العديم حريصاً على ان يلتقي بشخصيات او شيوخ هـم بالاصل مقربين من هذه الشخصية، كالاخ او الشيخ الذي درست على يديه شخصية ما.

ولم يترجم ابن العديم للشخصيات الموصولة فقط أي من داخل المدينة نفسها، بل انه كان حريصا على ايراد ترجم من هم من خارج المدينة أي اطرافها، مثل سنمار، والقلاع التي كانت تابعة للموصل مثل قلعة عقر الحميدية، ثم منطقة معلثايا.

الهوامش:

١. للتفاصيل ينظر: شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي: تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاسلام حوادث ووفيات (٦٥١-٦٦٠)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، (ط٢، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢)، ص ٤٢٤-٤٢٤؛ عماد الدين ابي الفداء: البداية والنهاية، خرج احاديثه: احمد بن شعبان بن احمد و محمد بن عيادي بن عبد الحليم، (ط١، القاهرة، مكتبة الصفا، ٢٠٠٢)، مجل ١٣، ص ٣٥٩؛ فؤاد افرايم البستانى: "ابن العديم" دائرة المعارف الاسلامية، (بيروت، لبنان، ١٩٦٠)، مجل ٣، ص ٣٥٩؛ محمد بن عزوز: مدرسة الحديث في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر، (دار البشائر الاسلامية، ، ، ص ١٦٧).
٢. شاكر مصطفى: في التاريخ الشامي، تقديم: حسن بطيخة، (دمشق، دار طلاس، ١٩٩٨)، ج ١، ص ٤٦؛ شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون، (ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٩)، ج ٢، ص ٢٦٣.
٣. البستانى: "ابن العديم"، مجل ٣، ص ٣٦٠.
٤. مصطفى: في التاريخ الشامي، ج ١، ص ٤٦.
٥. البستانى: "ابن العديم"، مجل ٣، ص ٣٦٠.
٦. مصطفى: في التاريخ الشامي، ج ١، ص ٤٦.
٧. محمد كرد علي: "ابن العديم وتأليفه"، مجلة الرسالة، (ع ٢٢٠، س ٥، ١٩٣٧)، ص ١٥٣٥.
٨. كمثال عند ترجمته لاسعد بن بن موسى بن منصور بن عبد العزيز بن وهب بن وهبان السلمي. مجل ٤، ص ١٥٨٤؛ وترجمته ايضا لاسماعيل بن ابي الفتح السنجاري. مجل ٤، ص ١٨٤٧؛ ثم رزق الله السنجاري. مجل ٧، ص ٢٦٤٦.
٩. كمثال عند ترجمته لابي عبد الله المعلawi الموصلي. مجل ٦، ص ٢٧٥٣.
١٠. كمثال عند ترجمته لاحمد بن يوسف بن الحسين المعروف بابي العباس الكواشي. مجل ٣، ص ١٢٦١.
١١. كمثال عند ترجمته لرفاعة بن شداد الموصلي. مجل ٨، ص ٣٦٧٢.
١٢. كمثال عند ترجمته للشخصيات التالية:
احمد بن حرب الطائي. مجل ٤، ص ٦١؛ احمد بن عبد العزيز بن ايوب بن زيد. مجل ٢، ص ٩٨٧؛ احمد بن مسعود بن شداد بن خليفة. مجل ٣، ص ١١٤٠؛ ارسلان بن مسعود بن مودود بن زنكي. مجل ٣، ص ١٣٤٥؛ اسحق بن اسعد بن عمار بن سعد الخلاطي الموصلي. مجل ٤، ص ١٥٧٧.
١٣. كمثال عند ترجمته لزيد بن علي بن ابي خداش بن يزيد الاسدي الموصلي. مجل ٩، ص ٤٠٥٤؛ وكذلك عند ترجمته لابن ابي الزرقاء التغلبي الموصلي. مجل ٩، ص ٤٠٥٩.
١٤. كمثال عند ترجمته لزياد بن الخضر بن زياد بن المغيرة بن زياد الجلي الموصلي. مجل ٩، ص ٣٩١٧.
١٥. كمثال عند ترجمته لاسماعيل بن ابي البركات بن منصور الموصلي الربعي. مجل ٤، ص ١٨٣٩.
١٦. كمثال على ذلك عند ترجمته لشخصية احمد بن عبد العزيز بن ايوب بن زيد. مجل ٢، ص ٦١٤؛ والحسين بن علي بن حماد الموصلي. مجل ٦، ص ٢٥٥٦.
١٧. امثلة ذلك كثيرة منها:
عند ترجمته :

 - لرفاعة بن شداد نزيل الموصل حيث قال ابن العديم " اخبرنا ابو محمد المعافى بن اسماعيل بن الحسين بن ابي السنان...." مجل ٨، ص ٣٦٧٢.
 - عند ترجمته زنكي بمودود بن اق سنقر نقل اخذ المعلومات عن ابن شداد صاحب سيرة صلاح الدين. مجل ٨، ص ٣٨٦٢، ص ٢٨٥٩.

- عند ترجمته لعماد الدين زنكي قال : اخبرني محمد عبد اللطيف بن محمد بن أبي الكرم بن معلى السنجاري . مج،٨،ص ٣٨٥٣ ؛ وفي موضع آخر قال : ابنا أبو المحاسن سلمان بن الفضل بن سليمان قال اخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي . مج،٨،ص ٣٨٥٤ .
 - عند ترجمته لعبد الله الموصلي يأخذ عن مؤرخين كبار وفي الوقت نفسه أحد شيوخه مثل الحافظ عبد العظيم المنذري . مج،٦،ص ٢٧٣٢-٢٧٣٣ وكان المنذري معاصرًا للعبد الله الموصلي .
 - عند ترجمته لداود بن محمد قال : "ابننا أبو البركات الحسن بن محمد قراءة وانا اسمع....". مج،٦،ص ٣٤٦٤ .
 - عند ترجمته لداود بن محمد قال : اخبرنا ابو محمد بن عبد الرحمن بن ابي منصور بن نسيم (اجازة) . مج،٧،ص ٣٤٦٤ . وفي موضع آخر قال : اخبرنا ابو الغنائم سالم بن ابي المواهب (اجازة) . مج،٧،ص ٣٤٥٦ .
 - عند ترجمته لرزق الله السنجاري قال : قال لي يوسف بن ابي طاهر الكردي المنجبي الملقب . مج،٨،ص ٣٦٤٧ .
١٨. المصدر نفسه ، مج،٨،ص ٣٨٥٩ .
 ١٩. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٩٦٤ .
 ٢٠. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٩٦٧ .
 ٢١. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٩٦٧-١٩٦٩،١٩٦٨ .
 ٢٢. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٩٦٩ .
 ٢٣. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٩٦٨ .
 ٢٤. المصدر نفسه ، مج،٨،ص ٣٨٦٢ .
 ٢٥. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٩٦٤ .
 ٢٦. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٩٦٥ .
 ٢٧. المصدر نفسه ، مج،٨،ص ٣٨٥٩ .
 ٢٨. المصدر نفسه ، مج،٨،ص ٣٨٥٥ .
 ٢٩. المصدر نفسه ، مج،٨،ص ٣٨٥٣ .
 ٣٠. المصدر نفسه ، مج،٩،ص ٣٩١٨ .
 ٣١. المصدر نفسه والمجلد والصفحة .
 ٣٢. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٣٥٣ .
 ٣٣. المصدر نفسه ، مج،٥،ص ٣٢٥٢ .
 ٣٤. المصدر نفسه ، مج،٥،ص ٣٢٥٥ .
 ٣٥. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٥٧٨ .
 ٣٦. المصدر نفسه والمجلد والصفحة .
 ٣٧. المصدر نفسه ، مج،٣،ص ١٣٤٦ .
 ٣٨. مج،٤،ص ١٨٣٨ .
 ٣٩. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٨٤٧ .
 ٤٠. لمصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٨٣٩ .
 ٤١. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٨٤٧-١٨٤٨ .
 ٤٢. المصدر نفسه ، مج،٣،ص ١٢٦١ .
 ٤٣. المصدر نفسه ، مج،٣،ص ١٢٦١ .
 ٤٤. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٥٨٤ .
 ٤٥. المصدر نفسه ، مج،٤،ص ١٥٨٤ .
 ٤٦. العظيمي: وهو عبد الله محمد بن الرئيس ابي الحسن علي بن احمد التتوخي ، وهو من بيت شارك في الاحداث السياسية بحلب في الفترة السلجوقية . مصطفى: في التاريخ الشامي ، ج ١ ، ص ٣١ .
 ٤٧. البغية ، مج،٨،ص ٣٨٤٦،٣٨٤٧ .

٤٨. مصطفى: في التاريخ الشامي، ج ١، ص ٣١.
٤٩. البغية، مج ٨، ص ٣٨٥٠، ٣٨٥١.
٥٠. المصدر نفسه، مج ٨، ص ٣٨٥٤.
٥١. المصدر نفسه، مج ٧، ص ٣٤٦٥.
٥٢. الاشريبي: وهو حمدان بن عبد الرحيم بن ابي الموفق التميمي الاشريبي ثم الحلبـي، الذي كانت ولادته بحدود سنة (٤٦٠ـ ١٠٦٧هـ) في قرية من قرى حلب يقال لها معراثاً الاشراـبـ. وقد عمل الاشـريـبيـ في خـدـمةـ الصـلـيـبيـيـنـ، اثـرـ قـدوـمـهـ إـلـىـ الـمنـطـقـةـ، اذـ تـولـىـ دـيوـانـ مـعـرـةـ النـعـمـانـ فـيـ بـعـضـ السـنـينـ. ابنـ مـيسـرـ، مـحمدـ بنـ يـوسـفـ بنـ جـلـبـ: اخـبارـ مصرـ، (الـقـاهـرـةـ، مـطـبـعةـ المـعـهـدـ الـعـلـمـيـ الفـرـنـسـيـ، ١٩١٩ـ)، جـ ٢ـ، صـ ٧٠ـ؛ وـنـجـ يـاقـوـتـ الحـموـيـ فـيـ مـوـاضـعـ عـدـةـ يـسـتـشـهـدـ بـالـعـدـيدـ مـنـ اـبـيـاتـهـ الشـعـرـيـةـ، وـلـاسـيـماـ عـنـدـمـاـ يـاتـيـ عـلـىـ تـعـرـيـفـ النـواـحـيـ وـالـمـدـنـ التـابـعـةـ لـمـدـيـنـةـ حـلـبـ اـنـذـاكـ. يـنـظـرـ: مـعـجمـ الـبـلـدانـ، جـ ٦ـ، صـ ٣٣ـ؛ جـ ١٨ـ، صـ ١٥٥ـ.
٥٣. البغية، مج ٤، ص ١٩٧.
٥٤. ابو الطاهر السلفي: وهو الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد بن ابراهيم، الملقب بـصدر الدينـ، اـحـدـ الـحـفـاظـ الـمـكـثـرـيـنـ، رـحـلـ فـيـ طـلـبـ الـحـدـيـثـ، وـكـانـ شـافـعـيـ الـمـذـهـبـ، وـرـدـ بـغـدـادـ، وـجـابـ الـعـدـيدـ مـنـ بـلـدانـ الـعـالـمـ الـإـسـلـامـيـ، وـدـخـلـ اـسـكـنـدـرـيـةـ، وـصـورـ وـغـيرـهـاـ مـنـ الـمـدـنـ، وـسـمـعـ الـعـدـيدـ مـنـهـ.
٥٥. البغية، مج ٤، ص ١٩٦٨، ١٩٦٩.
٥٦. المصدر نفسه، مج ٤، ص ١٥٧٨، ١٥٧٩.
٥٧. المصدر نفسه، مج ٤، ص ١٩٦٣.